النفط الخام من السعودية التي تعتبر لذلك أول مورد لها ، تعاني من عجز واسع في ميزان التبادل التجاري معها . ففي عام ١٩٦٨ استوردت فرنسا ما قيمته ٢٧١١ مليون فرنك من السعودية بينما لم تصدر لها الا بمقدار ٩٥ مليون فرنك (لوموند ٥/١٥) . وهذا ما دفع المراقبين الى تفسير هذا الترحاب بانه رغبة من الفرنسيين بمحاولة كسر الاحتكار الانكلو سكسوني للسوق السعودية (وبالذات في ميدان التسليح) . وترددت انباء هكذا عن عقد صفقة ضخمة تبلغ ملايين الدولارات وتشمل اساسا طائرات ميراج حديثة ودبابات وصواريخ (الوكالات ٥/١٨) . وسارعت بعض الصحف الاسرائيلية (جيروزالم بوست ٥/١٧) الى اعتبار هذه الصفقة بعد الصفقة الليبية مدخلا جديدا لزيادة النفوذ الفرنسي في العالم العربي . ولم تمض ايام الا واعلنت الولايات المتحدة عن صفقة امريكية بأكثر من نصف مليار دولار (وصفقة موازية مع الكويت) . وقد تداركت اذاعة اسرائيل (٥/١٨) الامر حين فسرت « الغزل السعودي الفرنسي » على انه يستهدف اصلا استمالة امريكا التي ركزت في الاونة الاخيرة على حليفتها الاخرى شرق الخليج (ايران) . ونقلت الاذاعة نفسها والصحف الاسرائيلية تأكيدات عديدة على لسان المسؤولين الامريكيين بان هذا السلاح ليس موجها ضد اسرائيل [دافار ٥/٢٨] وانه يستهدف اساسا حماية دول النفط من « خطر سوفياتي قد يتأتى من العراق » (!) [هآرتس ٥/٣٠].وذهب السناتور جاكسون عضو مجلس الشيوخ الامريكي المعروف بحماسه الصهيوني الى حد القول بان « **الثالوث اسرائيل ــ السعودية ــ ايران يشكل** حجر عثرة امام العناصر الراديكالية التي تحاول دفن آبار النفط التي تحرك عجلات امريكا » [رصد اذاعة اسرائيل ٥/٢٢] علما بان الولايات المتحدة تستورد اليوم ١٠ بالمئة من حاجاتها النفطية من دول الخليج [اسوشيتدبرس ٥/٢٤] وقد تضطر في السنوات المقبلة الى استيراد نسبة متزايدة .

وبعد القرار الامريكي ببيع طائرات فانتوم للسعودية [النهار ٦/١] يبدو ان الكفة الامريكية رجحت في التنافس الامريكي ــ الفرنسي، رغم ما اشيع عن ضغط مصري باتجاه اعتماد طائرات الميراج الجديدة . ولم يبق على ما يبدو الكثير من الامل بعقد صفقات كبيرة مع فرنسا . ولا بد من الاشارة الى ان الجانب السياسي من التحرك السعودي باتجاه فرنسا لم يأت بأي جديد ، خاصة وان الوزن الفرنسي والاوروبي ــ كما ذكرنا اعلاه ــ ما زال محدودا في منطقة الصراع . ويلفت الانتباه ، رغم تأكيدات الخطب المتبادلة بين فيصل وبومبيدو وتصريحات حافظ اسماعيل بعد زيارته لفرنسا في نفس الفترة ، تصريح لروجرز (٦/٢) بعد لقاء بومبيدو ــ نيكسون جاء فيه « **ان الفرنسيين اصبحوا اكثر اقترابا من الرأي الامريكي** بان تسوية الوضع في الشرق الاوسط تعتمد على المفاوضات بين الاطراف المعنية وليس على تدخل الدول الكبرى » .

وهذا التصريح يعيدنا الى ما ذكرناه سابقا بأن « الحل السلمي » ــ كما يدعى ــ لم يكن في يوم من الايام اكثر منه اليوم في يد الولايات المتحدة . وان تغيير هذا المعطى السياسي في المنطقة رهن بنضال فلسطيني وعربي دؤوب لمواجهة عصر الامبراطورية الامريكية ــ الاسرائيلية الذي يهدد شرق المتوسط .

داود تلحمي